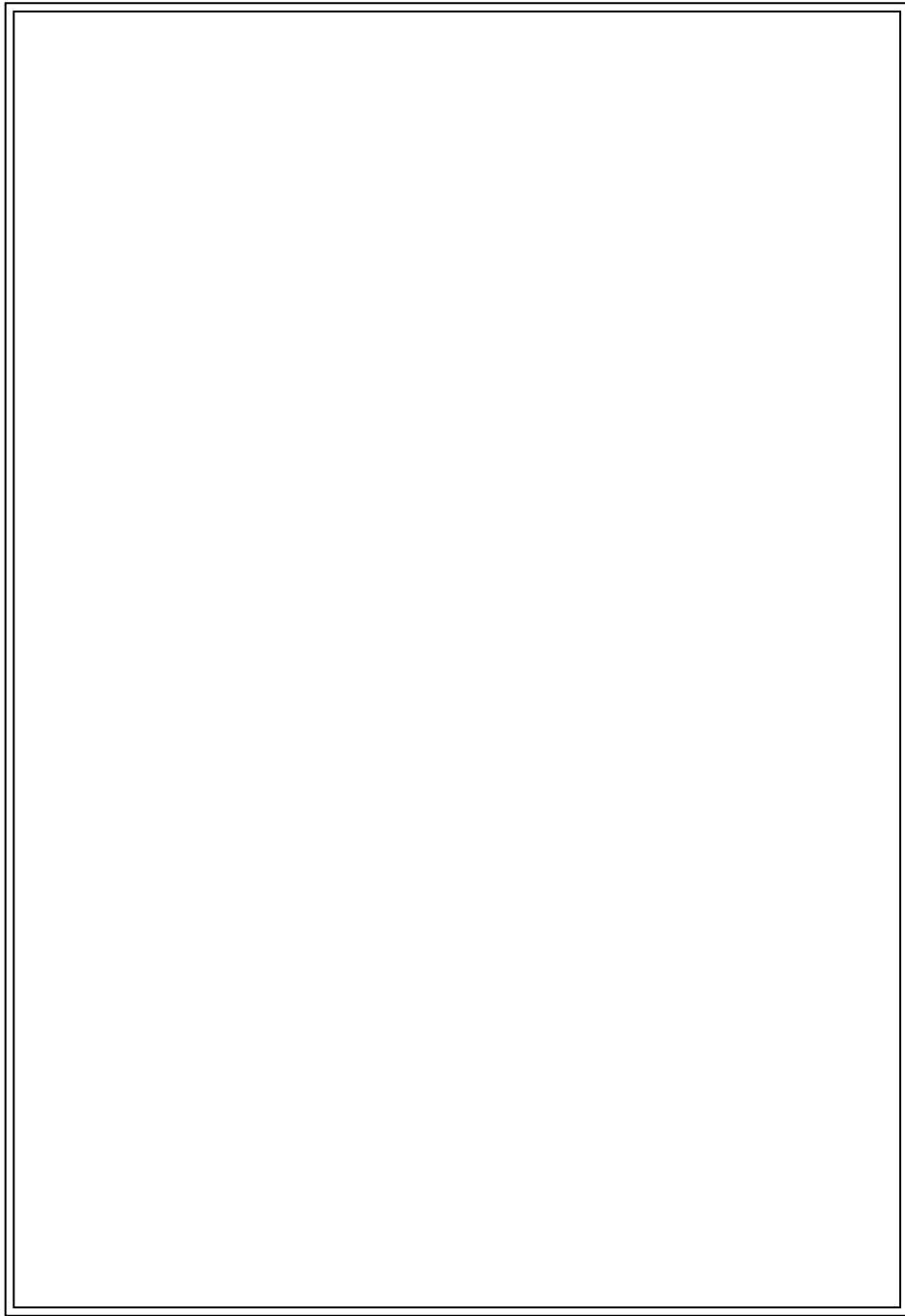


﴿الجمع الأعظم﴾



(Y.)

بِسْمِ إِلَهِ الْكَوْنِ الْأَعْظَمِ
أَكْتُبُ مَا يُوحَى وَيُعَلِّمُ
بَعْدَ صَلَاةِ اللَّهِ تَعَالَى
أُهْدِي لِلْمُخْتَارِ الْأَفْخَمِ
يَا مَوْلَايَ إِلَيْكَ شَهَادَةٌ
عَبْدٍ فَإِنْ جَاءَ لِيُسَلِّمَ
فاحفظها ياربُّ لَدَيْكَ
وَأَنْتَ بِمَا فِي الْقَلْبِ الْأَعْلَمِ
حِينَ مَمَاتِي.. أَوْ فِي قَبْرِي
أَوْ فِي الْحَشْرِ.. تَكُونُ الْمَغْنَمِ

يا رَبَّاهُ دَخَلْتُ "الْحَرَمَ"
وَ كُنْتُ عَنِ الْأَكْوَانِ الْمُحْرَمِ
طُفْتُ أَلْبِيَّ : يَا لَبَّيْكَ
وَ يَا سَعْدَيْكَ الْمَلِكِ الْأَكْرَمِ
كُلُّ الْحَمْدِ لَكُمْ.. وَ الْمَلِكُ
وَ أَنْتَ الْحَقُّ الْفَرْدُ الْمُنْعِمُ
أَشْهَدُ أَنَّ وُجُودَكَ حَقٌّ
أَمَّا الْغَيْرُ فَوَهُمْ مُبْهَمٌ
كُلُّ فِعَالِكَ تَغْشَى الْكَوْنَ
وَ كُلُّ صِفَاتِكَ فِيهِ تُنْظَمُ
أَشْهَدُ أَنَّ وُجُودِي فِيكَ
وَ كُلُّ الْغَيْرِ عَلَيَّ مُحْرَمٌ

طُفْتُ أَكْبَرُ كَالْمَذْهُولِ
وَإِذْ بِي أَسْمَعُ مَنْ يَتَكَلَّمُ:-
"أَلَسْتُ بِرَبِّكَ؟" .. قَلْتُ: بَلَى ..
وَسَجَدَ الْقَلْبُ .. وَصِرْتُ الْأَبْكَمُ !!
تَشْهَدُ رُوحِي رَبًّا فَرْدًا
حَيًّا .. فِي الْأَكْوَانِ مُعْظَمُ
كُلُّ النَّاسِ تَطَوُّفٌ وَتَسْعَى
تَرْجُو رَحْمَةً رَبِّ أَكْرَمُ
لَكِنِّي لَمْ أُدْرِكْ أَيَّنَ
أَنَا فِي هَذَا الْجَمْعِ الْأَعْظَمُ !!
عِنْدَ "الْحَجَرِ" .. مَدَدْتُ يَمِينِي
حَيْثُ أُجَدِّدُ عَهْدًا أُقَدِّمُ
نَظَرَ الْقَلْبِ .. وَإِذْ بِالنَّاسِ
سَرَابٌ فَإِنَّ لَا يَتَقَدَّمُ !!

مَا فِي الْكُونِ سِوَى مَوْلَايَ
يَحُجُّ الْبَيْتَ بِاسْمِ الْأَرْحَمِ

أَنَا فِي "الْبَرْزَخِ" تَحْتَ نِعَالِ
حَبِيبِي "أَحْمَدَ" .. لَا أَتَلَعْتُمْ
مَنْذُ "أَلَسْتُ" أَنَا فِي سَجْدَةِ
رُوحِ تَحْتَ الْعَرْشِ تُسَلِّمُ
كَالْمَذْهُولِ .. وَقَفْتُ أَنَادِي
أَلْفُ "بَلَى" .. بِالرُّوحِ الْمُنْعَمِ
مِنْ سَاعَتِهَا .. لَمْ أَتَحَرَّكَ
أَوْ أَخْطُو شِبْرًا بِقَدَمِ
أَنْظُرُ حَوْلِي .. وَإِذَا الْمَوْقِفُ
بِكَ مُمْتَدًّا .. حَتَّى الْيَوْمِ

أَخَذُوا قَلْبِي مِنِّي عَمْدًا
حَتَّى النِّيَّةِ فِيَّ .. لَهُمْ

فِي دُنْيَايَ أَعِشْ حَيِّسًا
أَقْضِي عِنْدَ اللَّهِ الْحُكْمَ !!
إِنْ فِي الْبَرْزَخِ .. أَوْ فِي الدُّنْيَا
أَوْ فِي الْقَبْرِ .. فَلَا أَفْهَمُ
أَنَا فِي رُوحِ حَبِيبِي "طَه"
حَيْثُ يَكُونُ .. أَرْوَحُ وَأُقَدِّمُ
مِنْ أَنْفَاسِ حَبِيبِي أَحْيَا
كُلُّ وُجُودِي أَنْ أَتَنَسَّمُ

نَفْسٌ مِنْ فِرْدَوْسٍ أَعْلَى
أَمَّا الثَّانِي..فَوْقَ الْفَهْمِ

مَا لِي عُمُرٌ .. مَا لِي مَاضٍ
حَتَّى الْحَاضِرِ .. لَا أَفْهَمُ
لَسْتُ أَعِيشُ سِوَى فِى اللَّهِ
وَ عِنْدَ اللَّهِ لَهُ مُسْتَسْلِمٌ
نُورُ رَسُولِ اللَّهِ حَيَاتِي
نَارُ الْقُدْسِ تَنْيرُ وَ تُضْرَمُ
حَيْثُ نَظَرْتُ تَرَانِي مِنْهُ
أَعِيشُ وَ أَفْنِي تَحْتَ قَدَمِ
هَذَا يَوْمٌ " أَلَسْتُ " الْحَقُّ
وَ مِنْ سَاعَتِهَا قَامَ الْقَوْمُ

كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَ اللَّهِ
يُجَدِّدُ عَهْدًا مُنْذُ قَدَمٍ
لَمْ يَتَغَيَّرْ كُلُّ الْكَوْنِ ..
عَلَى مَا كَانَ يَسِيرُ بِهِمْ
لَكِنَّ نَسِيَ النَّاسُ الْعَهْدَ
وَ طِينُ الْأَرْضِ عَلَيْهِمْ ضَمٌّ
جَلَّ اللَّهُ تَعَالَى الْبَاقِي
كُلُّ سِوَى بِالْحَقِّ .. عَدَمٌ

أَنَا وَاللَّهِ .. وَأُقْسِمُ صِدْقًا
صُورَةَ عَبْدٍ صَارَ مِنْوَمٌ
فِي ذُهُولٍ .. حَتَّى أَنِّي
مَا مِنْ أَمْرٍ لِي قَدْ أَحْسِمُ

سَيَّرَ رَبِّي كُلَّ شَأْنُونِي
فِي دُنْيَايَ بِأَمْرِ مُحْكَمٍ
حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ أَكُونَ
وَرَأْسِي دَوْمًا تَحْتَ قَدَمٍ
فِعْلِي فِيهِ.. وَعَمَلِي مِنْهُ..
وَقَوْلِي.. هُوَ وَاللَّهُ الْمُلْهَمُ
تَرْضَى نَفْسِي أَوْ لَا تَرْضَى
ذَلِكَ أَمْرٌ لَيْسَ مِنْهُمْ
حِينَ يَأْتِي "الْخِضْرُ" بِخَطَّةٍ
عَمَلٍ لِي أَبَدًا لَا تُفْهَمُ
لَا أَعْصَاهُ.. وَإِنْ لَمْ أَرْضَى
يَفْعَلُ بِي مَا شَاءَ وَيَحْكُمُ
كُلُّ شَأْنُونِي لِي بِالْأَمْرِ
وَلَا أَعْتَرِضُ وَلَا أَتَكَلَّمُ

مَا أَنَا إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ
وَإِنَّ الْعَبْدَ شَدِيدُ الْهَمِّ
أَخَذُوا مِنِّي الْقَلْبَ وَعَقْلِي
ثُمَّ دَعَوْنِي كَيْ أَسْتَسْلِمَ

أَنَا لَا أَدْرِكُ كَيْفَ أَسِيرُ
وَ كَيْفَ طَرِيقِي بَاتَ مُحْتَمًّا
أَنَا مَسْلُوبُ اللَّبِّ فَعَقْلِي
فِيهِ عَوَالِمُنَا تَتَحَكَّمُ
أَسْحَبُ نَفْسِي نَحْوَ الْأَرْضِ
فَأَشْعُرُ أَنِّي مَيِّتٌ يَحْلُمُ
ثُمَّ أَعُودُ إِلَى الْمَلَكُوتِ
وَكُلُّ ضُلُوعِ الْجِسْمِ تُحَطَّمُ

أَعْلُو فِيهِ .. وَ أَهْبِطُ مِنْهُ
وَ أَصْعَدُ فِيهِ وَ لَا أَتَكَلَّمُ
كُلُّ صِفَاتِ اللَّهِ أَرَاهَا
تَسْرِي فِي الْأَكْوَانِ وَ تَحْكُمُ
يَجْزَعُ قَلْبِي مِنْ هَيْبَتِهَا
تُصَلِّحُ مِنْ شَأْنِي وَ تُقَوِّمُ
لَكِنْ جِسْمِي صَارَ ضَعِيفًا
وَ عَلَيْهِ الْأَثْقَالُ تُكَوِّمُ

قَالَ "الْخِضْرُ": كَفَاكَ فَقُلْتُ:
أَمُوتْ لِأَفْهَمَ أَوْ أَتَعَلَّمْ
قَالَ: وَمَنْ قَدْ قَدَرُوا اللَّهَ!!
فَهَذَا أَعْلَى فَضْلِ الْمُنْعِمِ

قُلْتُ: لَعَلِّي.. صَدْرِي ضَاقَ..

لَأَنَّ الْكَوْنَ جَمِيعاً أَظْلَمُ

قَالَ: يَنْوِرُ اللَّهَ مُنِيرٌ

قُلْتُ: بِنُورِ اللَّهِ سَأُفْهَمُ

حُبِّي زَادَ لِرَبِّ الْكَوْنَ

فَصِرْتُ بِحُبِّ اللَّهِ مُطْلَسَمٌ

وَ أَنَا الْعَبْدُ .. لَعَلَّ اللَّهَ

يَمُنُّ بِمَعْرِفَةٍ وَيُكْرِمُ

قَالَ: الزَّمْ أَنْوَارَ حَبِيبِكَ

سَيِّدِنَا وَالْعَبْدِ الْأَكْرَمِ

صَلَّى اللَّهَ بِكُلِّ صِفَاتِ

الْعِزِّ عَلَيْهِ .. وَزَادَ فَسَلَّمَ

وَ أَفْعَلُ مَا أُمْلِيهِ عَلَيْكَ
فَقُلْتُ: اشرح لي كي أتعلم
قال "الخضر": ستفعل قسراً
ما أُمْلِيهِ وَلَا تَتَّظَلَّمُ !!
قلتُ: وَ كَيْفَ يَقُولُ النَّاسُ
إِذَا أَتَلَفَتُ الشَّرْعَ الْمُحْكَمَ !!
قالَ : بعلمٍ فينا نحنُ ..
وَ أَمْرٍ اللَّهِ .. لَنَا قَدْ سَلَّمَ
قلتُ: وَ حَتَّى لَا أَتَسَاءَلَ !!
قالَ : وَ رَبِّكَ لَنْ تَتَفَهَّمُ
حِكْمَةَ رَبِّي فَوْقَ الْعَقْلِ
وَ مَهْمَا الْعَقْلُ نَمًا وَ تَعَلَّمَ
هَلْ تَتَّصَوَّرُ أَنَّ لِفِعْلِكَ
عِنْدَ اللَّهِ الْوِزْنَ الْأَعْظَمَ !!

بَلْ هُوَ فَضْلُ اللَّهِ تَعَالَى
إِنَّ بِالْقَلْبِ الْعَبْدُ يُسَلِّمُ
إِنَّ سَلَامَةَ قَلْبِ الْعَبْدِ
مِنَ الرَّحْمَنِ بِفَضْلِ الْمُنْعِمِ
فِيهِ الْخَشْيَةُ .. فِيهِ الْهَيْبَةُ
فِيهِ الْعَبْدُ تَرَاهُ مُتَيِّمِ
فِيهِ الرَّحْمَةُ مِنْ رَحْمَنِ
الْخَلْقِ وَ أَىُّ خُلَاقٍ أَكْرَمُ !!
طَهَّرْ قَلْبَكَ ثُمَّ تَوَكَّلْ
يَهْدِيكُمْ رَبِّي لِأَسْلَمِ
قُلْتُ: وَعَقْلِي!! قَالَ: فَدَعُهُ
فَعَقَلُ الرُّوحَ لَدَيْكَ سَيَفْهَمُ

قلتُ : ذَهولٌ .. قالَ : لأنَّ
عِوَالِمُ رَبِّي فِيكَ تُعَلِّمُ
إِنْ تَسْتَسَلِّمُ سَوْفَ تَرَى
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ الْقَلْبَ مُدَعِّمُ
قلتُ : كَأَنِّي مَيِّتٌ .. قالَ :
فَإِنَّ النَّفْسَ تَمُوتُ وَتُعَدَمُ
تَمْشِي حَيًّا .. لَكِنْ نَفْسَكَ
مَاتَتْ مِنْذُ الْعَهْدِ الْأَعْظَمِ
فَاصْبِرِ .. كَانَ اللَّهُ يِعُونُكَ
وَ يَخِيْرَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَ
قلتُ : فلا الصلوات أراها
أُولَى حَتَّى أَعْرِفُ صَوْمُ
حَتَّى إِنْ زَكَيْتُ الْمَالَ
وَرَحْتُ أَحْجُ وَأَشْرَبُ زَمَزَمُ

أشعرُ أنَّ هنالكَ عندي
في صدري إنسانٌ يجثمُ
كلُّ فعالي كالأحلام
كأنِّي قهراً صرتُ منومٌ
أينَ أنا !! واللهِ أراني
لستُ أنا إلا متوهمٌ

منذُ "ألت" .. أُلبي حتى
ألقي اللهَ بعهدِ مُبرمٍ
و الأغيارَ .. كفاني الله ..
و كلُّ سويِّ قدماتٍ وأُعدِمُ
هو فعالٌ في .. و حمداً
بالإيمانِ علينا أنعمُ

أُقْسِمُ مَا بِالْبَيْتِ يَطُوفُ
وَلَا يَسْعَى إِلَّاهُ .. الْأَعْظَمُ
وَالْعِرْفَاتُ .. وَمَشَعْرُ رَبِّي
بَلْ وَمِنِّي .. مَا غَيْرُ يَرْجُمُ
بَلْ مَا حَجَّ الْبَيْتَ وَطَافَ
عَلَى التَّحْقِيقِ .. سِوَاهُ الْمُنْعِمِ
ثُمَّ يُوزَعُ بِالرَّحِمَاتِ
الْفُضْلَ الْأَكْبَرَ حَيْثُ يَعْمُ
فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى نِعْمَائِهِ
مِنْ فَضْلِ الرَّحْمَنِ تُقَسَّمُ
وَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى مَا اخْتَارَ
فَكُنَّا فِي أَفْضَالِ الْمُنْعِمِ
وَعَلَى نَوْرِ الْهَادِي صَلَّى
بِالرَّحْمَاتِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

صَلَّى اللّٰهُ عَلٰى مَوْلَاىَ
النُّورِ الْهَادِى لِى وَالْمَعْنَمُ

يا مَوْلَاىَ .. حبيبَ الله
وَ حَقَّ اللهُ .. الْحَبُّ مُكْرَمٌ
وَ أَنَا فِىكَ أَعِشُ بِعِشْقِ
لَمْ يَسْبِقْنِى فِىهِ مُسَوِّمٌ
أَنْتَ بَرُوحِى سِرُّى سِرِّى
بَلْ فِى الْجِسْمِ أَرَاكَ مُجَسِّمٌ
يَشْهَدُ رَبِّى أَنِّى أَحْيَا
فِىكَ بَرُوحٍ لَا تَتَوَهَّمُ
أَنْتَ الْبَرْزَخُ لِى وَالْكَوْنُ
وَإِنِّى فِىكَ شَجٍ وَ مُتِيَّمٌ

زِدْ مَوْلَايَ بِنُورِكَ فِيَّ
وَ أَدَبٍ مِنْكَ لِكَيْ أَتَعَلَّمَ
كَيْفَ أَحَبُّ اللَّهُ.. وَ كَيْفَ
أَكُونُ كَمُوسَى " .. حِينَ تَكَلَّمَ !!
عُفْتُ الدُّنْيَا .. عُفْتُ الأُخْرَى
عُفْتُ جَنَّاتِ اللَّهِ الأَفْخَمِ
لَسْتُ أُرِيدُ سِوَاكَ حَبِيباً
وَ الرَّحْمَنَ اللَّهَ الأَعْظَمَ
زِدْنِي يَا مَوْلَايَ وَ كُنْ لِي
مِثْلَ الشَّطْرِ لِمَاءِ الْيَمِّ
لَا تَجْعَلْنِي أَبَداً مِمَّنْ
يَشْبَعُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ يُحْرَمُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ صَلَاةَ
العِزِّ وَ زَادَ لَكُمْ وَ تَكَرَّمَ

بتحيّاتِ فيها النُّور
بأعلى القدرِ عليكم سلّم
واقبل منّي يا مَوْلَى
كلامك في الأوراقِ مُنظّم
كلُّ صلاةٍ اللّهِ عَلَيْكَ
لِترضى بلُ حتى تتبسّم

*



مكة المكرمة

٧ الحجة ١٤٢٣ هـ - فبراير ٢٠٠٣ م

